اللغة الفارسية والهوية الطاجيكية

أحمد سامي عنتر(*)

الملخص

يدور البحث محل الدراسة حول دور اللغة الفارسية في تكوين الهوية الطاجيكية، وقد اتبع البحث في تناوله لهذه القضية المنهج التاريخي واستقراء الأحداث من خلال الوقوف على المصادر التاريخية المعتبرة باللغات الفارسية والطاجيكية والروسية. وخلص البحث إلى عدد من النتائج منها:

1. آثار تقسيم آسيا الوسطى إلى جمهوريات مستقلة القوميات والنزاعات المختلفة في هذه المنطقة، وأدى إلى تفتيت شعوب المنطقة وأقعدهم عن اتخاذ مواقف موحدة ضد السوفيت.
2. بدأت أزمة الهوية في طاجيكستان منذ تقسيم الحدود عام 1924م. فقد تعمد ستالين الإخلال بالعوامل العرقية والقومية، لضمان سيطرته على دول آسيا الوسطى ومن بينها طاجيكستان.
3. استخدم السوفيت وسائل التربية والتعليم والثقافة لإضعاف الثقافات القومية للشعوب السوفيتية، وترويج الثقافة الروسية بدلاً منها، فسيطرت الأيديولوجية الماركسية على كل الشئون العلمية والثقافية باعتبارها المنطلق الأساسي للشيوعية وتم إقرارها كقاعدةٍ أساسية للاستدلال في جميع العلوم الإنسانية.
4. كانت اللغات القومية للشعوب المنضوية تحت الاحتلال السوفيتي تمثّل سداً منيعاً وعائقاً كبيراً أمام تنفيذ مخططات السوفيت في القضاء على هوية الشعوب.
5. سارت سياسة السوفيت تجاه اللغة الفارسية في مسارين رئيسين؛ الأول هو محاصرة اللغة الفارسية وعزلها عن تاريخها وعن متحدثيها في الدول الأخرى، وبالتالي تعجز عن الوفاء بمتطلبات العصر، وبموازاة هذا العزل يأتي الاتجاه الآخر بنشر اللغة الروسية وإقحامها بدلاً من الفارسية في كافة مناحي الحياة.
6. بعد فشل محاولات بناء الهوية على أساس عرقي، حاول الطاجيك خلق هويتهم معتمدين على لغتهم الفارسية، ولكن هذا الأمر صعب في آسيا الوسطى، حيث لا يمكن التوافق على لغةٍ لأي دولة، فمعظم الجمهوريات تتحدث لغتين أو أكثر، فالشعب الطاجيكى يتحدث لهجات مختلفة من الفارسية، ويتحدث بعضهم اللغة الأوزبكية، مما صعّب من محاولات بناء الهوية التي اعتمدت على اللغة
7. طاجيك الجنسية المقيمين في الدولة أقل ممن يتواجدون خارجها، مما زاد من صعوبة إيجاد الحس الوطنى لدى المجتمع الطاجيكى في طاجيكستان. وهكذا فشل وطن الطاجيك أن يحقق هويتهم وذاتهم القومية.

* مدرس مساعد بكلية الآداب – جامعة عين شمس

Persian Language and Tajik Identity

Ahmad samy

Abstract

The research under study revolves around the role of the Persian language in forming the Tajik identity, and the research has been followed in discussing this issue the historical methodology and the extrapolation of events by standing on the considered historical sources in Persian .Tajik and Russian languages. The research found a number of results, including:

−1The effects of dividing the Central Asian to independent republics of nationalities and different conflicts in this region, and led to the fragmentation of the peoples of the region and left disabled from taking common positions against the Soviets

−2The identity crisis began in Tajikistan since the division of the borders in 1924. Stalin was deliberately breach of ethnic and national factors, to ensure control of the Central Asian states, including Tajikistan.

−3The Soviets used the means of education and culture to weaken the national cultures of the Soviet people, and the promotion of Russian culture in stead of it , so the Marxist ideology controlled the scientific and cultural affairs as a basic premise of communism and it was adopted as a basic rule of inference in all the humanities.

−4The national languages of the drained peoples fall under Soviet occupation represents a bulwark and a major obstacle to the implementation of the schemes in the elimination of the Soviet peoples' identity

−5The Soviets policy toward the Persian language took two main tracks; first is trapping the Persian language and isolating it from its history and their speakers in other countries, and thus failing to meet the requirements of the era, and in parallel with this isolation, the other direction comes by publishing the Russian language and intercalating instead of Persian in all of life aspects. it

−6after the failure of attempts to build the identity on an ethnic basis, the Tajiks tried to create their identity, relying on their Persian language, but this is difficult in Central Asia, where there can't be a consensus on the language of any country, most of the republics speak two or more languages, languages , the Tajik people speak different dialects of Persian , and some of them speak the Uzbek language, which increases the difficulty of attempts to build the identity that relied on language.

7- Tajik the nationality residing in the state are less than who existing outside, which increase the difficulty of finding the national sense in the Tajik's community's in Tajikistan. Thus, the homeland of Tajik failed to achieve their identity and nationalism.

مقدمة:

يتناول البحث موضوع الدراسة مسيرة اللغة الفارسية في طاجيكستان- إحدى الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي- حيث يرصد البحث علاقة اللغة الفارسية بالهوية الطاجيكية، وما قام به الشيوعيون الروس للقضاء على اللغة الفارسية باعتبارها أحد أهم عناصر الهوية. ويستخدم الباحث المنهج التاريخي في رصد ذلك التحول الذي طرأ على اللغة آنذاك، خاصةً وأن دراسة اللغة في تلك الفترة لم تحظ بدراسات وافية توضح أبعاد القضية محل الدراسة.

تعريف الهوية:

مصطلح "الهوية" مصطلح حديث في الثقافة العربية؛ إذ استخدمت هذه الثقافة مصطلحاً آخر هو الذات لتعني به- إلى حد ما- ما يعنيه مصطلح الهوية؛ حيث تذكر المعاجم العربية كلمة "الذات" بمعنى "الحال" كما في "أصلح الله ذات بينهم" أي "حالهم"، وكما في قوله تعالى " فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ"[1] أي الحالة التي للبين، ف "ذات الشيء" خاصته وحقيقته".

كذلك تعنى "الذات" الحال والحقيقة ظاهرة وباطنة. ومن ثم، فإن "ذاتي" تعني حقيقتي، وحالتي، ولقد استخدم بعض الباحثين مصطلحات من مثل "الذات الخاصة" و"الذات العامة" و"الذات الفردية" و"الذات الجمعية"، وهم يعنون "ب الذات" في هذه الاستخدامات، ما يقابل "الهوية" في استعمالات أخرى[2].

يشتق المعنى اللغوي لمصطلح الهوية من كلمة "هو"؛ فنحن إذا قابلنا فرداً معيناً من الناس، ثم غاب عنا فترة، وظهر أمامنا مرة أخرى، عرفناه، وعرفنا أن "هو" هو نفسه الذي كنا رأيناه، وذلك لأننا طابقنا الصورة التي احتفظنا بها في الذاكرة، على الصورة التي نراها الآن ماثلة أمام أعيننا، فعرفنا أن الشخص الأول "هو" هو بذاته الشخص الثاني[3]. ويشير مفهوم الهوية إلى ما يكون به الشيء هو هو؛ أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتمييزه عن غيره[4].

ويحدد معجم روبير الهوية "باعتبارها الميزة الثابتة فى الذات". أما معجم المفاهيم الفلسفية فيعتبرها "ميزة ما هو متماثل، سواء تعلق الأمر بعلاقة الاستمرارية التى يقيمها فرد ما مع ذاته، أو من جهة العلاقات التي يقيمها مع الوقائع على اختلاف أشكالها[5].

ويتداخل مفهوم الهُوِيَّة كذلك مع مفهوم الماهية، فالهوية لغوياً أن يكون الشيء هو هو وليس غيره. وهو قائم على التطابق أو الاتساق في المنطق. والماهية أن يكون الشيء "ما هو" بزيادة حرف الصلة "ما" على الضمير المنفصل "هو". والمعنى واحد. ويجعل البعض الماهية أكثر عمقاً من "الهوية". وفي اللغات الأجنبية لكل لفظ منفصل ماهية Essence من اللاتينية Esse

وهو فعل الكينونة. ولفظ "الهوية" Identite من الضمير Id أي هو[6].

والهوية عند د. عباس الجراري: "وعاء الضمير الجمعى لأي تكتل بشري ومحتوى هذا الضمير فى نفس الآن، بما يتضمنه من قيم ومقومات تكيف وعى الجماعة وإرادتها فى الوجود والحياة، داخل نطاق الحفاظ على الكيان بكل ما يبرر ظهوره واستمراره[7]. وتأسيسا على المقاربة الفلسفية، تعبّر الهوية عن حقيقة الشيء المطلقة، المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميّزه عن غيره، كما تعبّر عن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء لنفسه أو لمثيله، وبالتالي فالهوية الثقافية لأي شعب هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارته عن غيرها من الحضارات[8].

إذن فهوية الفرد انتماؤه الاسمي الذي يحدد له الإجابة على تساؤلات من قبيل من أنا؟ من الآخر؟ ما هي السمات الأساسية التي تميزني عن الآخر؟ وقد تتعدد الانتماءات (الوطنية، القومية، الطائفية، الدينية... إلخ) في بعض الحالات، وهو ما يعبر عنه بأزمة الهوية التي ترتبط ببدائل الهوية[9].

والهوية عند البعض الآخر، هي مجموعة الصفات التي تميز شخصاً أو جماعة عن غيره، وعن طريقها يدرك الشخص مدى اختلافه وتفرده عن الآخرين. ويعرفها الأستاذ جميل صليبا[10] بأنّها "المميز عن الأغيار". وهي تستخدم بمعنى الهيئة، والأوصاف الظاهرة، ويأتي مقابلاً لها الأوصاف النفسية والجوهر. وفي اتجاه المقابلة بينها وبين الغيرية حددها الدكتور جميل صليبا بأنها "المميز عن الأغيار"[11].

ويرى الدكتور رشاد الشامي، أنها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون، باعتباره منتمياً إلى تلك الجماعة، وهي شفرة، تتجمع عناصرها العرقية على مدار تاريخ الجماعة (التاريخ)، من خلال تراثها الإبداعي (الثقافة) وطابع حياتها (الواقع الاجتماعي). ويرى دانيال ميللر الهوية باعتبارها "أنماط السمات التي يمكن ملاحظتها أو استنتاجها، والتي تميز شخصاً في نظر نفسه وفي نظر الآخرين"، أما إريك إريكسون- الذي يعترف بصعوبة تعريف الهوية- رغم أبحاثه العميقة فيها- فإنه يحدد في كتابه "الطفولة والمجتمع"، أن "هوية الأنا تتطور من الامتزاج التدريجي لكل الهويات". وفي موقع آخر، لدى بحثه للصياغة التي توصل إليها فرويد "لهويته الداخلية" مع اليهودية، يتحدث إريكسون عن: "البعد الموضوعي للتكتل الداخلي للجماعة" الذي ينعكس في الفرد[12].

وبحسب تعريفات الهوية عند إريكسون، فإن هوية الأنا أو هوية الفرد أو الجماعة لا تتبلور وتتضح ملامحها إلا عند الالتقاء بهويات أخرى مختلفة،

تستدعي التفكير فيما يميز كلاً منا عن الآخر، فالهوية كيان تصير وتتطور، إما في اتجاه الانكماش وإما في اتجاه الانتشار، وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم، بانتصاراتهم وتطلعاتهم، وأيضا باحتكاكها سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما "إنها إذن الحد المكتسب من المعارف والتصورات والممارسات الفكرية لدى الإنسان في محيطه الاجتماعي، والتي تلقاها لمصلحته ومصلحة هذا المحيط[13]،

فوظيفة الهوية أنها [تحافظ] على الروابط التي جمعت الأمة عبر مسيرتها التاريخية، ومتنت نسيجها الاجتماعي، ووحدت نظرتها إلى الكون والحياة، وهي حاملة للتراث بكل أشكاله وحاضنة له، وهي مصدر اعتزاز للأمة، تتمايز بها عن الآخر، وتقوم بدور تعبوي خاصة في الفترات التي يصبح فيها كيان الأمة مهدداً، فهي ترفض الذوبان والتماهي في الآخر، كما أنها الأرضية التي يمكن أن ينهض عليها أي بناء وحدوي في المستقبل، وبهذا فالهوية ليست انتماء إلى الماضي، إلا بقدر ما يساعدها ذلك على صنع المستقبل.

- الهوية الطاجيكية:

تأسست طاجيكستان عام 1924م، عبر ضم ثلاث مناطق مختلفة هي (لينين آباد، والمنطقة الوسطى– الجنوبية، والباميرس[14]. فأعلنت طاجيكستان جمهورية سوفيتية اشتراكية مستقلة، وكانت جزءاً من جمهورية أوزبكستان، وضُمت مدن الطاجيك المعروفة مثل سمرقند وبخارى وخجند وخوارزم (خيوه)، وفرغانة، وترمذ، وكش، ونسف (نخشب)، وطشقند، وشاش، وكرمينه وغيرهم لحدود أوزبكستان السياسية، واختيرت مدينة دوشنبه عاصمة لجمهورية طاجيكستان، ثم سميت المنطقة كلها بآسيا الوسطى. وفي عام 1929م أصبحت طاجيكستان جمهورية سوفيتية اشتراكية ضمن اتحاد الجمهوريات السوفيتية، وضمت إليها خجند التي كانت قد أصبحت جزءاً من أوزبكستان[15].

ويرى الباحث أن هناك سبباً مهمًا ربما أغفله الباحثون عند حديثهم عن تقسيم آسيا الوسطى إلى جمهوريات مستقلة، فبالإضافة إلى أن هذا التقسيم أثار القوميات والنزاعات المختلفة في هذه المنطقة، إلا أن هذا التقسيم قد أدى إلى تفتيت شعوب المنطقة ولم يعودوا قادرين على اتخاذ مواقف موحدة ضد السوفيت، حيث هدف السوفيت إلى تفتيت الكيان الكبير لآسيا الوسطى إلى عدة شعوب تمثل كل منها جمهورية مستقلة؛ حتى يتسنى للسوفيت مواجهة كل دولة على حدة، بدلاً من مواجهة كيان آسيا الوسطى بأكمله.

تأسس وطن الطاجيك من المناطق الثلاث على اعتبار وجود "شعب واحد ولغة واحدة وأرض واحدة ودولة واحدة"، ولكن طاجيكستان لم تبدِ تجانس

فيما بينها، فكان تأسيس الدولة عملية مصطنعة، لم تعكس رغبة واضحة لدى شعب الطاجيك في أن يكون لأبنائه مصيرٌ واحد، بل كان أمراً مفروضاً من موسكو طبقاً لمصالحها السياسية[16]؛ ولهذا لم تعكس حدود الجمهورية من المنظور البيئي الكيان التقليدي للدولة، ولم تحتو الطاجيك باعتبارهم الشعب الناطق بالفارسية، الذي يعتنق المذهب السني داخل آسيا الوسطى أو خارجها، ويعد هذا أحد الأسباب التي تعوق نمو الحس الوطني الصحيح بين الطاجيك[17]. فوجود الطاجيك كشعب يتجاوز حدود طاجيكستان، حيث يشكل الطاجيك ما يقرب من 50% من سكان أوزبكستان، ويعيشون في مدن سمرقند، وخيوة، وبخارى. وعدد الطاجيك الذين يعيشون في أفغانستان ربما يساوي عدد الطاجيك المقيمين في طاجيكستان[18].

والدراسة المتأنية لتاريخ الطاجيك تؤكد أن أزمة الهوية في طاجيكستان بدأت منذ تقسيم الحدود عام 1924م. فقد تعمد ستالين الإخلال بالعوامل العرقية والقومية، لضمان سيطرته على هذه الدول، وقد أضر هذا التقسيم بهوية الطاجيك على النحو التالي:

1- تم فرض هذا التقسيم من قبل موسكو استجابة لمتطلباتها السياسية، ولم يُستطلع رأي الطاجيك حول مصيرهم، ومدى قبولهم لهذا التقسيم أو رفضه، مما ولّد شعوراً لدى قطاعات الطاجيك بفرض بعضهم على البعض الآخر.
2- فشل هذا التقسيم في استيعاب جنس الطاجيك وتوحيدهم في وطنٍ واحد، حيث إن عدد الطاجيك خارج جمهورية طاجيكستان كان يفوق عدد الموجودين فيها، مما أدى لشعور الطاجيك في طاجيكستان أن هذا التقسيم أبعدهم عن أهلهم الذين يقيمون خارج طاجيكستان.
3- أدى انتزاع بخارى وسمرقند من الطاجيك وضمهما لأوزبكستان إلى ضعف الانتماء الثقافي بين الطاجيك وبلدهم الجديد، وزاد من هذا الضعف اختيار عاصمة للطاجيك لا تمثل أي عراقة تاريخية وهي مدينة دوشنبه.
4- حالت الخلافات السياسية والاقتصادية، التي نشبت قديماً لأسبابٍ إقليمية، وعرقية، وعشائرية، دون نمو إحساس الهوية الوطنية لدى فئات الطاجيك كافة، وأضعفت من تعزيز الشعب وتلاحمه[19].

كانت طاجيكستان تنقسم في فترة الحكم السوفيتي إلى قسمين، قسم مزدهر اقتصادياً بسبب توافر الموارد والإمكانات اللازمة مثل مناطق الشمال، ومناطق أخرى تعاني من الضعف الاقتصادي بسبب قلة مواردها، وتزداد فيها معدلات الفقر مثل بامير ومناطق الجنوب عدا كولياب. كما أن وجود قوميات متعددة في طاجيكستان، وتفرق هذه القوميات في المناطق المختلفة أدى إلى

مزيد من الاستقطاب القومي، والثقافي، والأخلاقي، كما ساهمت الطبيعة الجبلية للدولة وأثرها في صعوبة الاتصال بين أجزاءها المختلفة، وخصوصيتها المحلية والإقليمية في تمزيق الثقافة القومية، وزيادة الأقليات، وتعدد اللغات فيها أيضاً[20].

استخدم السوفيت وسائل التربية والتعليم والثقافة لإضعاف الثقافات القومية للشعوب السوفيتية، وترويج الثقافة الروسية بدلاً منها، فسيطرت الأيديولوجية الماركسية على كل الشئون العلمية والثقافية باعتبارها المنطلق الأساسي للشيوعية؛ وتم إقرارها كقاعدةٍ أساسية للاستدلال في جميع العلوم الإنسانية، وتزامن مع هذا سيطرة السوفيت على وسائل المعرفة المختلفة، حيث كانت الأخبار والمعلومات تصل عن طريق القنوات السوفيتية، كما كانت كافة المناهج والكتب تقوم على أساس الفكر الماركسي وفي إطار خاص ومحدد. وفي ظل هذا الوضع الخاص للاتحاد السوفيتي تم تسخير كافة المناحي الثقافية لخلق شعبٍ سوفيتي واحد، ولم يُتَرجم في ذلك الوقت كتاباً واحداً عن لغته الأصلية مباشرة إلى إحدى اللغات المحلية؛ وإنما كانت الترجمة تتم نقلاً عن اللغة الروسية، وكانت الأخبار في الإذاعة والتلفاز السوفيتي تدعم هذا السياق بمحدودية تقديم المعلومات من مصادر خارجية[21].

مثّل قطع التواصل الثقافي مع دول اللغة الفارسية الأخرى عاملاً مهماً لطمس الهوية الطاجيكية. فكما يقول الأستاذ محمد جان شكوري بخاري[22]: "في عهد السوفيت اعتبر أغلب الميراث الثقافي، والآثار الدينية، والفلسفية والعرفانية، وكثير من الآثار الأدبية السابقة، والأخلاق والآداب، والعرف، والعادات والتقاليد، وحتى الاحتفال بأعياد الربيع، وكل شيء– نشأ عن فكر وتجارب سابقينا– آثاراً إقطاعية ودينية مضرة، ومُنعت تماما بالقوة[23]. وقد وصل الأمر أنهم حاربوا الروابط الأسرية، لأنها تعطي الحق للأبوين في تربية أولادهم بطريقة ربما لا تخدم أهداف الشيوعية في بعض الأحيان، فقد كانت خدمة الشيوعية هي الغاية الوحيدة لحياة أي فرد، والذي أكده ماركس[24] في قوله في الأبجدية الشيوعية: "حين يقول الوالدان: هذا ابني وتلك ابنتي لا تعني هذه الكلمات وجود رابطة أبوية فحسب، بل يوحي بأن للأبوين حقاً في تربية أولادهم من وجهة نظرهما كما يريدان، والاشتراكية تأبى الإقرار بهذا الحق للآباء لأن الفرد ليس ملكاً لنفسه ولكنه ملكاً للجماعة، بل هو ملك للبشرية كلها"[25].

وهكذا نرى أن الحظر الثقافي الذي مارسه السوفيت على الشعب الطاجيكي وغيرهم، وقطع اتصال الطاجيك بدول الفارسية الأخرى كان هدفه عدم إتاحة فرصة لهذه الشعوب لمعرفة الأفكار التحررية التي انتشرت في العالم وتأثرهم بها، والتي من الممكن أن تؤدي للاضطرابات داخل مجتمع

السوفيت، وخاصة الأحداث التي وجدت في إيران آنذاك، والتي أدت إلى قيام محمد رضا شاه بثورته البيضاء في إيران. ومما يؤكد هذا هو عدم سماح السوفيت بترجمة أي كتابٍ إلا عن الروسية في تلك الفترة، لضمان السيطرة على نوعية الأفكار التي تصل إلى شعوبهم، واستغلالها لخدمة سياساتهم. ومن ناحية أخرى إظهار اللغة الروسية على أنها الباب الوحيد للمعرفة والتقدم الإنساني، مما يخلق نوعاً من الانتماء للروسية، وأيضاً تضاؤل اللغات القومية أمام شعوبها. ومما يدلل على هذا أيضاً أن فكرة الحديث عن الهوية في طاجيكستان ظلت غير مطروحة طوال سنوات الحكم السوفيتي، ولم تُطرح إلا بعد انهياره، حيث حتّمت طبيعة الاستقلال وظروفه ظهورها، فأخذ مفهوم الهوية يسيطر على فكر الطاجيك، بعدما أصبحت جمهورية مستقلة ذات اسم محدد ومجموعة محددة من الروابط التي تحكم العلاقات بين أفرادها. وكان المجتمع الطاجيكى وقت الاستقلال يتكون من 62% طاجيك، 24% اوزبك، 8% سلافيين، إلى جانب بعض الأقليات الأخرى(26).

كان عدم امتلاك الطاجيك لأراضي واضحة وموحدة عائقاً كبيراً أمام خلق حس قومي تجاه وطنهم، وقد أدى هذا إلى البحث عن مراجع إقليمية أخرى واستغلالها للتعريف بالهوية الذاتية، ومن ثم طغى الانتماء للعشائر والمناطق الجغرافية على انتمائهم إلى الوطن أو الهوية الوطنية(27).

أدت ممارسات السوفيت وسياساتهم إلى تزايد نزعة المحلية والقبلية في طاجيكستان، فقد كانت طاجيكستان مقراً لحركة المقاومة الباسمجية(28) أثناء الحرب الدائرة بين السوفيت والباسمجية في الفترة 1918– 1928م، وقد أدى قمع الروس لهذه الثورة في عِقد الثلاثينيات إلى انحصار السكان في مناطق وأقاليم دون الأخرى، مما أخل بالتركيبة السكانية للبلاد. كما أن إصرار ستالين على تشكيل الحزب الشيوعي من عناصر محلية في البلاد، قد أدى إلى أن آلاف الأشخاص الذين أعلنوا هويتهم الشيوعية كان يجهلون أساس الفكر الماركسي، ولكن نظراً للامتيازات التي منحتهم الشيوعية إياها، فقد لجئوا إلى الأساليب التقليدية من أجل تثبيت قوتهم، أي استغلال الروابط الأسرية والعلاقات والتجمعات القائمة على المناطق الجغرافية. وكانت خجند أحد هذه المناطق؛ حيث كان كل سكرتيري حزب طاجيكستان الشيوعي حتى نبيوف من منطقة خجند(29).

- إشكالية اللغة:

كانت اللغات القومية للشعوب المنضوية تحت الاحتلال السوفيتي تمثّل سداً منيعاً وعائقاً كبيراً أمام تنفيذ مخططات السوفيت ، التي كانت تهدف إلى تفكيك الشعوب غير السوفيتية، واستغلالهم لتنفيذ أهداف الشيوعية

ومخططاتها[30]، ولهذا جعل السوفيت القضاء على اللغة– بوصفها أحد العوامل المهمة لهوية الشعوب– ضمن أهم الخطوات اللازمة لروسنة الشعوب الخاضعة لسيطرتهم، وعلقوا نجاح الشيوعية وترسيخها بسرعة القضاء على اللغة. يقول نيكيتا خروتشوف[31] زعيم الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت: "إننا كلما علّمنا اللغة الروسية أسرع، كلما تأسست الشيوعية بنفس السرعة"[32].

سارت سياسة السوفيت تجاه اللغة الفارسية في مسارين رئيسين؛ الأول هو محاصرة اللغة الفارسية وعزلها عن تاريخها وعن متحدثيها في الدول الأخرى، وبالتالي تعجز عن الوفاء بمتطلبات العصر، وبموازاة هذا العزل يأتي الاتجاه الآخر بنشر اللغة الروسية وإقحامها بدلاً من الفارسية في كافة مناحي الحياة.

بدأت خطوات عزل اللغة الفارسية بتغيير الخط الفارسي إلى الخط اللاتيني عام 1929م، ثم إلى الكيريلي 1940م[33]. وقد حقق الروس بذلك هدفين مهمين على المستوى الداخلي والخارجي، أولهما عزل فارسية طاجيكستان عن تراثها الأدبي الزاخر، فأصبح الطاجيك لا يستطيعون قراءة دواوين شعراء الفارسية العظام أمثال حافظ[34] والسعدي[35] والجامي[36] وغيرهم، حيث أن الوسائل المكتوبة، وعلى رأسها الكتاب هي أهم حافظ للسنن الثقافية للأمم، وناقلها للأجيال التالية، ورابطها بمتحدثيها في الدول المختلفة، وقد أوجد الشيوعيون بهجر الخط الفارسي ورواج الخط الكيريلي عائقاً، جعل اتصال الطاجيك بتراث أجدادهم ومتحدثي نفس لغتهم في الجمهوريات الأخرى أمراً غاية في الصعوبة[37].

يقول الأستاذ شكوري: "إن الطاجيك أصيبوا بالأمية مرتين في مدة قليلة، فأصبحوا لا يستطيعون قراءة ما كتبه الكتاب القدماء مثل رودكي[38] والفردوسي[39]، وابن سينا، وجلال الدين البلخي[40]، وناصر خسرو[41]، وكمال الدين خجندي، وعبد الرحمن الجامي، أو الشعراء الطاجيك أمثال سعدي وحافظ. كما لم يكن لدى الحكومة المركزية قدرة على طبع هذه الآثار، ولو كان لديها، فلم تكن تستطيع أن تستثمر هذه القضية لأسبابٍ مختلفة. وبهذا أصبح الطاجيك والأوزبك يجهلون آثارهم بقدر ما يجهلها الشخص الروسي، لأنهم في كل مرة كانوا مجبرين على أن يقرأوا ترجمة لكتب أسلافهم. وبالتالي لم يكن يعرف الطاجيك مزايا ماضيهم ليفخروا بها"[42].

ويرى الباحث أن قول الأستاذ شكوري "إن الطاجيك أصيبوا بالأمية مرتين في مدة قليلة"، إنما يقصد به تغيير الخط العربي المكتوبة به اللغة الفارسية مرتين؛ إلى الخط اللاتيني 1929م، ثم إلى الكيريلي 1940م، وذلك لأن الروس أضاعوا بذلك إنتاج الطاجيك الذي كُتب بالخط اللاتيني خلال فترة الكتابة به، وبتحويله إلى الخط الكيريلي فقد قضوا على تراث الأمة المكتوب

باللاتينية أيضاً، وحالوا دون معرفته، وبهذا أصيب الطاجيك بالأمية مرتين؛ مرة حينما جهلوا تراث أجدادهم المكتوب بالخط العربي، ومرة ثانية حينما عجزوا عن قراءة تراثهم المكتوب بالخط اللاتيني.

كان الهدف الثاني من تغيير الخط الفارسي إلى الكيريلي هو قطع علاقات الطاجيك بالفارسية خارج طاجيكستان؛ أي مع قطبي اللغة الفارسية إيران وأفغانستان، مما أفقد اللغة صقلاً كانت ستحققه باتصالها بفارسية هاتين الدولتين[43]، فأصبح الخراساني فارسي اللغة يشعر بالغربة عند سفره لبخارى وسمرقند وخجند، ولا يشعر أنه في موطن شعراء الفارسية رودكي وناصر خسرو وكمال خجندي؛ وإنما في أرض غريبة بثقافة إيرانية. فلا عجب إذن ألا يعلم أهل هذين البلدين شيئاً عن بعضهم البعض، فالكتاب الإيرانيين يعرفون لوركا أكثر من صدر الدين عيني[44]، وبالعكس يعرف الطاجيك أشعار مایاكوفسكي أكثر مما يسمعون اسم نيما[45][46].

برزت في هذه الأثناء نظرية لينين[47] "ثقافتان في كل ثقافة قومية"، وقالت بوجود قسمين للثقافة في المجتمع الطبقي: الأول هو الثقافة الشعبية؛ أي ثقافة الجماهير الكادحة، والأخرى ثقافة الطبقات الحاكمة؛ وهي ثقافة إقطاعية وبرجوازية. وعُرفت الثقافة الشعبية التي هي نتاج جهد العامة الكادحين، بأنها القسم الأرقى من الثقافة، في حين ترمز ثقافة الطبقات الحاكمة إلى الرجعية. ومن هذا المنطلق صُنفت كل الآداب الكلاسيكية الفارسية– الطاجيكية على أنها تعود للطبقات المستثمرة الإقطاعية، كما أنها تخدم هذه الطبقات الرجعية فقط، ولا تتناسب مع معايير الاشتراكية الحديثة[48].

استكمالاً لعزل الفارسية الطاجيكية والقضاء على تراثها الثقافي المشترك، ادّعى بعض المستشرقين وعلماء اللغة الروس أن اللغة الفارسية، التي وجدت في ما وراء النهر منذ أكثر من ألف عام، تتعلق بإيران، وليس لها أي علاقة بالطاجيك، وبرهنوا على هذا بأن هذه اللغة والأدب يسميان الفارسية، وليس الطاجيكية، وطالما توجد دولة باسم "طاجيكستان"، فيجب أن توجد "اللغة الطاجيكية" أيضاً، وبناءً على هذا تم تغيير اسم لغة طاجيكستان من الفارسية إلى الطاجيكية، وخاصة في كتب الطاجيك التي ألفت بعد تأسيس الاتحاد السوفيتي[49].

تمثلت الخطوة الثانية لتهميش اللغة الفارسية في إقحام الروسية بدلاً منها في كافة إدارات الدولة، فتم حظر استخدام اللغة الفارسية في المدارس، فأصبح التعليم في أكثر مدارس طاجيكستان– وخاصة المدن مثل دوشنبه وخجند– باللغة الروسية، وأصبح التعليم بالروسية في كل الكليات والمدارس العليا عدا كلية الآداب والتاريخ، أي أن الروسية أصبحت لغة العلم، ولغة الكتب

والصحف والمجلات، ولغة الإدارة، وكان الراديو والتلفاز يذيعان برامجهما بها معظم الوقت. وكان تعلم الروسية شرطاً مهماً للترقي في شتى المجالات[50]. وبهذا أصبحت اللغة الروسية اللغة الرسمية للدولة، ووسيلة التفاهم داخل الحزب والاتحادات والإدارات الحكومية والمصانع والمعسكرات والجامعات وكل المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الأخرى[51].

تراجعت اللغة الفارسية تدريجياً أمام الروسية التي كانت تحظى بثراءٍ علمي وبدعم الحكومة والسياسة أيضاً، حتى أنه مع بداية الثمانينيات من القرن العشرين كان أكثر المسئولين في البلاد يجهلون لغتهم الأم، وكانت الحكومة تتحدث باللغة الروسية في اجتماعاتها وتمنع التحدث بالفارسية، وحتى عندما كانوا يتحدثون بالفارسية كانوا يقعون في أخطاء لغوية كثيرة، ولا يفهم الناس كلامهم[52].

صار العلماء والشعراء والمفكرون الطاجيك في الفترة 1960– 1985م يتحدثون باللغة الروسية بين أسرهم، معتبرين هذا نوعاً من الوجاهة الاجتماعية، وكان الأدباء الضعفاء ورجال الدين– الذين لم يولوا اهتمامًا لقضية الهوية الوطنية والثقافية– يستخدمون اللغة بشكلٍ خاطئ في أحاديثهم وكتاباتهم[53]، حتى أنهم كانوا يخشون من انتشار الكتب والمقالات بالخط الفارسي، أو وجود من هم على دراية بالخط الفارسي، كما كانوا يخافون من ناحية أخرى من ورود الكتب الدينية المدونة بالخط الفارسي من الخارج، وأوصوا بالابتعاد عنها[54].

زادت مسيرتا الكتابة العامية، وهجوم المصطلحات الروسية والترجمة المدعومة سياسياً وحكومياً، رغم محاولات كثير من الكتّاب والشعراء حماية اللغة الفارسية، ولم ينصلح حال اللغة باستخدام عدة مصطلحات أصيلة من اللغة الفارسية، أو بعض المقالات وبعض الكتب المحدودة[55]. فاقتربت لغة المطبوعات الطاجيكية كثيراً من لغة المطبوعات الروسية، واقترب بناء بعض الجمل من قواعد اللغة الروسية. وكثرت الترجمة اللفظية، وتغيرت الطاجيكية كثيراً نتيجة تأثرها بالروسية، حتى عجز بعض الطاجيك عن التحدث بلغتهم الأم، وربما أصبحوا قادرين على استخدام اللغة الروسية للتعبير عن الأفكار والمفاهيم الفلسفية والدينية والعلمية والفينة والاجتماعية المعقدة[56].

ويلخص محمد جان شكوري حال الفارسية الطاجيكية، فيقول: "إن حال اللغة الطاجيكية الآن غير جيد مطلقاً، فقد خربت على مدار الخمسين أو الستين عاماً الأخيرة. وأصبحنا لا نعرف لغتنا. ولو أنكم استمعتم لحلقات البرلمان عبر تلفاز طاجيكستان، فسيتضح إلى أي حد ضعفت لغتهم، حتى أن أسلوب كلامهم أقرب إلى الجهلاء، فقد تدهورت ثقافتنا؛ حتى وكأننا نحتاج إلى تعلم اللغة من جديد"[57].

لكن وجدت منذ الستينيات عدة عوامل ساهمت في تعافي اللغة الفارسية بعض الشيء؛ كان من بين هذه العوامل، أولًا: ذهاب العديد من الطاجيك للعمل في أفغانستان، وإتقانهم للغة الفارسية خلال هذه السنوات، مما ساهم في تعلم أهل الطباعة والكتابة والعلماء اللغة الصحيحة.

ثانياً: تأسيس جريدة "مدنيت سخن" التي كانت تنشر مقالات حول اللغة وأخطاء الكتابة، وكذلك برامج الراديو والتليفزيون حول اللغة، والمقالات التي يتم نشرها وبرامج الراديو والتليفزيون التي تتناول أخطاء اللغة وطرق إصلاحها.

ثالثًا: توجه شعراء الطاجيك الشباب في الستينيات أمثال مؤمن قناعت ولايق وبازار صابر وآخرون إلى اللغة الشعرية الصافية، واستلهامهم من اللغة الكلاسيكية العظيمة، واستفادتهم من الشعر الفارسي المعاصر في إيران وأفغانستان، واتجاههم نحو الأصالة الكلاسيكية للغة الفارسية[58]. ونتيجة لهذه العوامل ظهرت البحوث والدراسات التي تعنى بإصلاح اللغة والارتقاء بها، وكذلك التعليم والمطبوعات الفارسية الطاجيكية، وطالب البعض بنشر المطبوعات باللغة الفارسية واستخدامها في إدارة الدولة. كما سعى خبراء اللغة لخلق مفاهيم جديدة، تتناسب مع النظم والمباني التي استحدثت أيام الاتحاد السوفيتي، وقد حرص الخبراء على عدم الخروج عن دوائر القانون المكتوب وغير المكتوب، وعلى المحافظة على إحكام اللغة، وفي الوقت نفسه توفير الاحتياجات الجديدة من ناحية أخرى[59]. وبهذا حدثت تغيرات إيجابية قليلة في اللغة الفارسية في الستينيات والسبعينيات، ولكنها كانت ضعيفة، لم تستطع تغيير الوضع العام للغة، أو دفع خطر الفناء عنها[60].

مع إعلان جورباتشوف لسياسة الجلاسنوست (المصارحة) [61]، سنحت الفرصة للطاجيك لإحياء لغتهم الفارسية الطاجيكية والارتقاء بها[62]. وحدث خلال هذه الفترة اختلافٌ حادّ بين الشباب، وبين العلماء الرسميين حول مدى تطابق اللغة الطاجيكية أو اختلافها مع الفارسية. وأكّد الشباب أن الفارسية والدرية والطاجيكية هي فروعٌ ولهجات للغة واحدة، وبرهنوا على رأيهم بأن الطاجيك والإيرانيون يفهمون كلام بعضهم البعض بسهولة، ويشتركون في آثار الرودكي، والفردوسي، وسعدي، وحافظ، والمولوي، وبيدل، وغيرهم من الشعراء والعلماء، ونادوا بضرورة العودة للخط الفارسي مرة أخرى، حتى يتسنى فهم الآثار الفكرية والقومية المنسية. وادّعى العلماء العجائز وخاصة علماء أكاديمية العلوم اختلاف هاتين اللغتين وانفصالهما عن بعضهما، وأصروا نتيجة لضغط الحزب الشيوعي وجهاز الاستخبارات على ضرورة الاحتفاظ بالخط الكيريلي، واتهموا الشباب بالخيانة على صفحات الجرائد والإذاعة

والتلفاز، واتَّهَمُوهم بالقومية وخوَّفوا منهم البلاشفة، وأكدوا أن عودة الخط الفارسي ستؤدي لعزل كل القادة من عملهم، مما أثار الرعب لدى متحدثي الروسية بخرافات مدهشة، وأقنعوهم أن انتشار الخط الفارسي سيؤدي لفقد جاههم ومكانتهم وعملهم أيضاً[63].

وفي الفترة الأخيرة من حكم السوفيت صدّق برلمان طاجيكستان في 22 يوليو 1989م على وثيقة باسم "قانون اللغة"، نصت المادة الأولى منها على أن اللغة الطاجيكية (الفارسية) هي اللغة الرسمية لجمهورية طاجيكستان[64]. وطبقاً لهذا القانون كان يجب أن تحل اللغة الفارسية الطاجيكية محل الروسية تدريجياً، حتى تصبح اللغة الرسمية للدولة، وتعهدت كل المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ووزارة التربية بتنفيذ ذلك، وكان لا بد من تنفيذ قانون اللغة بشكلٍ كامل بنهاية عام 1996م.

حاول أنصار اللغة الروسية- الذين كانوا يشكلون السواد الأعظم من حكام طاجيكستان- إقرار اللغة الروسية كلغة ثانية للدولة بحجة أنها لغة الاتصال بين القوميات المختلفة التي تعيش في طاجيكستان.

كما أن عزل اللغة الروسية سيؤدي لهجرة العديد من الروس والأوزبك- الذين يسيطرون على التخصصات الصناعية والعلمية والفنية ويضطلعون بدور مهم في الحياة القومية.

كذلك فإن عزل الروسية سيؤدي لاضطراب علاقات طاجيكستان مع الدول المستقلة ذات المنافع المشتركة، التي يصل حجم مبادلاتها التجارية والعلمية والفنية مع طاجيكستان إلى 95%.

لكن فشل مؤيدو اللغة الروسية في إقرارها كلغة ثانية، وتم وضع اللغة الروسية في البند الثاني من القانون باعتبارها لغة معاشرة بين الأقوام المختلفة المقيمة في طاجيكستان. وقد هاجر بالفعل من طاجيكستان عدد كبير من الأفراد المرتبطين بالأقليات القومية بعد إقرار قانون اللغة، وخاصة أهل اللغة الروسية، ويعتبر أنصار اللغة الروسية أن هجرة هؤلاء ناتجة عن إقرار هذا القانون[65].

وهكذا سعى السوفيت طوال فترة حكمهم وحتى سقوط نظامهم الشيوعي للقضاء على هوية الشعوب، وذلك عبر إضعاف عناصرها، ومن بينها اللغة، وإن كانوا لم يستطيعوا القضاء على اللغة الفارسية باعتبارها عنصر مهم في تشكيل هوية الشعب الطاجيكي، لكنهم أضعفوا اللغة الفارسية إلى أقصى حد، وغربوها، وقطعوا علاقة الشعب بلغته، وفصلوا اللغة عن تراثها الثقافي عبر تغيير الخط الفارسي إلى الخط الروسي. وفي المقابل كانت اللغة الروسية كانت قد بلغت أوج قوتها في هذه الأثناء.

الخاتمة

تحافظ الهوية على الروابط التي تجمع الأمة الواحدة عبر مسيرتها التاريخية، وتقوي نسيجها الاجتماعي، وتوحد نظرتها إلى الكون والحياة، فالهوية هي التي تحمل التراث بكل أشكاله، وهي مصدر اعتزاز للأمة، تتمايز بها عن الآخرين.

تقوم الهوية بدور تعبوي خاصة في الفترات التي يصبح فيها كيان الأمة مهدداً، فهي ترفض الذوبان والتماهي في الآخر، كما أنها الأرضية التي يمكن أن ينهض عليها أي بناء وحدوي في المستقبل، فهي لا تعني الانتماء إلى الماضي، إلا بقدر ما يساعدها ذلك على صنع المستقبل.

كان من نتائج تقسيم آسيا الوسطى إلى جمهوريات مستقلة القوميات والنزاعات المختلفة في هذه المنطقة، أن تفتتت شعوب ولم تعد قادرة على اتخاذ مواقف موحدة ضد السوفيت.

بدأت أزمة الهوية في طاجيكستان منذ تقسيم الحدود عام 1924م. فقد تعمد ستالين الإخلال بالعوامل العرقية والقومية، لضمان سيطرته على دول آسيا الوسطى ومن بينها طاجيكستان.

استخدم السوفيت وسائل التربية والتعليم والثقافة لإضعاف الثقافات القومية للشعوب السوفيتية، وترويج الثقافة الروسية بدلاً منها، فسيطرت الأيديولوجية الماركسية على كل الشئون العلمية والثقافية باعتبارها المنطلق الأساسي للشيوعية وتم إقرارها كقاعدةٍ أساسية للاستدلال في جميع العلوم الإنسانية.

كانت اللغات القومية للشعوب المنضوية تحت الاحتلال السوفيتي تمثّل سداً منيعاً وعائقاً كبيراً أمام تنفيذ مخططات السوفيت في القضاء على هوية الشعوب، ولهذا سارت سياسة السوفيت تجاه اللغة الفارسية في مسارين رئيسين؛ الأول هو محاصرة اللغة الفارسية وعزلها عن تاريخها وعن متحدثيها في الدول الأخرى، وبموازاة هذا العزل يأتي الاتجاه الآخر بنشر اللغة الروسية وإقحامها بدلاً من الفارسية في كافة مناحي الحياة.

كان خلق هوية الطاجيك في آسيا اعتمادًا على لغتهم الفارسية أمرًا صعبًا، حيث لا يمكن التوافق على لغةٍ لأي دولة، فمعظم الجمهوريات تتحدث لغتين أو أكثر، فالشعب الطاجيكى يتحدث لهجات مختلفة من الفارسية، ويتحدث بعضهم اللغة الأوزبكية، مما صعّب من محاولات بناء الهوية التي اعتمدت على اللغة، ومما زاد المشكلة تعقيدًا أن الطاجيك المقيمين في الدولة أقل ممن يعيشون خارجها، مما زاد من صعوبة خلق الحس الوطنى لدى المجتمع الطاجيكى في طاجيكستان.

الهوامش

(1)سورة الأنفال، آية(1).

(2)انظر: حسام حنفي محمود حنفي، قضايا الهوية في كتابات زكي نجيب محمود الأدبية والنقدية، القاهرة، ص113– 114.

(3) المرجع السابق، ص116.

(4) إبراهيم القادري بوتشيش، **حول مفهوم الهوية ومكوناتها الأساسية،**

http://histoire.maktoobblog.com/1152534/%D8%AD%D9%88%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D9%85%D9%83%D9%88%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9/

(5) إبراهيم الحيسن، عن الهوية الثقافية بالصحراء: البنية.. والنسق.

http://www.upesonline.info/bodyarticulos.asp?field=articulos&id=718

(6)حسن حنفي حسنين، الهوية، مرجع سابق، ص10.

(7) انظر: إبراهيم الحيسن، عن الهوية الثقافية بالصحراء، مرجع سابق.

(8)إبراهيم القادري بوتشيش، **حول مفهوم الهوية ومكوناتها الأساسية.**

(9)انظر: حسام حنفي محمود حنفي، قضايا الهوية في كتابات زكي نجيب محمود الأدبية والنقدية، القاهرة، ص116– 117.

(10)فيلسوف وكاتب عربي، (1902، 1976)، ولد في لبنان، وانتقل مع أسرته إلى دمشق عام 1908م، يعد جميل صليبا، أحد ثلاثة شاميين عرفوا بتفوقهم العلمي في العصر الحديث، وبجهودهم الكبيرة في خدمة العلم والتراث العلمي العربي. اهتم الثلاثة إلى حد كبير بإماطة اللثام عن إسهامات المسلمين– والعرب منهم– في تقدم البشرية، والقيام على العلوم المختلفة قروناً كثيرة، ابتداءً من القرن الثامن الميلادي وإلى أواخر القرن السابع عشر، إثر نبوغه و تفوقه، أوفدته وزارة المعارف السورية عام1921م في بعثة دراسية إلى فرنسا لمتابعة تحصيله العالي، حيث التحق بجامعة السوربون، وحصل منها على دبلوم التربية من معهد علم النفس عام 1923م، قدم إلى جامعة باريس أطروحة في فلسفة ابن سينا وأطروحة في نظرية المعرفة على مذهب المدرسة الاجتماعية الفرنسية، فمنحته هذه الجامعة درجة الدكتوراه في الآداب عام1927 م.

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D9%8A%D9%84_%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D8%A7

(11) انظر: هاني نسيره، مفهوم الهوية: بين الثبات والتحول، موقع إسلام أون لاين.

(12) رشاد عبد الله الشامي، إشكالية اليهودية في إسرائيل، عالم المعرفة 224، أغسطس 1997، ص6– 7.

(13) انظر: بكار المرتجي، اسماعيل بوجوحام، المجتمع البدوي في أقاليم الصحراء وسؤال الهوية، 2009– 2010

(14) انظر: جوليان ثوني، النزاع في طاجيكستان، ص 16.

(15) انظر: ايران كلباسي، فارسي ايران وطاجيكستان، ص5– 7.

(16) انظر: جوليان ثوني، النزاع في طاجيكستان، مرجع سابق، ص 16.

(17) انظر: المرجع السابق، ص 15.

(18) محمد جان شكوري بخارايي، جستارها، ص7.

(19) انظر: جوليان ثوني، النزاع في طاجيكستان،ص 13– 14.

(20) انظر: سيد اسد الله اطهري، طاجيكستان: نوسازي ودگرگوني سياسي، مجلهء مطالعات آسياي مركزي وقفقاز، سال دوم، شمارهٔ چهارم، بهار 1373، ص 249.

(21) http://www. chinaasia-rc. org/index. php?p=21&id=336

(22) هو محمد جان شكوري، ولد في 30 أكتوبر 1926 في بخارى في عائلة فاضلة. أنهى دراسته سنة 1945 في كلية اللغة والآداب، جامعة دوشنبه، وعمل معلماً في جامعات كولاب ودوشنبه. عمل لسنوات طويلة في بحث أعمال رودكي، شغل منصب رئيس لجنة المصطلحات في أكاديمية علوم طاجيكستان، عمل منذ عام 1987 أكاديمي بأكاديمية طاجيكستان، ومنذ عام 1996 عضواً دائماً بمجمع اللغة والأدب الفارسي (جمهورية إيران الإسلامية). وقد طبع أكثر من أربعمائة مقالة وخمس وثلاثين رسالة علمية، وترك العديد من الكتب القيمة، كما اشترك وقام بتأليف الكتب الدراسية. انظر:
.они тоцикистон. Маълумотнома. Душанбе- "Адиб"- 2002. – 659: 660 бида

(23) بهروز ذبيح الله، بررسي تحولات شعر طاجيكستان (10): علل وعوامل ركود شعر در دوران شوروي، تاريخ: سه شنبه سيزدهم فروردين 1387،
http://www. dono. blogfa. com/post-10. aspx

(24) كارل ماركس هو فيلسوفٌ ألماني، وسياسي، وصحفي، ومنظّر اجتماعي ولد لعائلة يهودية عام 1818م. قام بتأليف العديد من المؤلفات، وهو صاحب الفلسفة الماركسية، ويعتبر هو وصديقه فريدريك إنجلز المنظرين الرسميين الأساسيين للفكر الشيوعي. توفي عام 1883م.

http://ar. wikipedia. org/wiki/%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%84_%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%83%D8%B3

(25) محمد الغزالي، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص 28.

(26) انظر: محمد مختار محمد قنديل، النزاع الشيوعي الإسلامي في طاجكستان (1991،1997)، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، لندن.

(27) انظر: جوليان ثوني، النزاع في طاجيكستان، ص 16.

(28) البسمجي هو لفظ تركي بمعنى اللص والمغير، وكان هذا المصطلح يُستخدم من قبل الروس لتحقير وقمع مجموعة من القوى التي كانت تقاوم أمام تقدم البلاشفة في آسيا الوسطى، ولم يكن البسمجيين مجموعة متحدة او متجانسة وإنما كانت تشمل طيفٌ واسع من القوى المختلفة التي كانت تقف أمام البلاشفة لأسباب مختلفة. (سيد رسول موسوي– صلح تاجيكستان به روايت اسناد– تهران، 1382. ص24).

(29) مجله مطالعات آسياي مركزي و قفقاز، سال دوم، شماره يك، تابستان 1372، ص280.

(30) اكبر تورسان زاد، كناري از قلمرو زبان فارسي، آينده، ص11.

(31)زعيم شيوعي ورجل دولة سوفيتي، ولد في كالينكوفا بمقاطعة كورسك الواقعة على الحدود الفاصلة بين روسيا وأوكرانيا، من عائلة يعمل أفرادها في المناجم، عمل في البداية راعياً ثم عاملاً في مصانع الحديد والصلب، وانتسب إلى الحزب الشيوعي عام 1918، وتدرج في المناصب الحزبية حتى تولى حكم الاتحاد السوفيتي خلال سنوات 1953، 1964م.

http://ar. wikipedia. org/wiki/%D9%86%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%AA%D8%A7_%D8%AE%D8%B1%D9%88%D8%AA%D8%B4%D9%88%D9%81

(32) نجم كاويانى، نگـــاهى بـــر سرگذشت زبـــان فارسى در تاجيكستان ، بخش دوم :تداوم روسى‌سازى زبان فارسى در تاجيكستان

http://www. amordad. net/forum/index. php?topic=19042. 0

(33) المرجع السابق.

(34) هو شمس الدين محمد بن بهاء الدين المعروف باسم "لسان الغيب"، وهو أكبر شعراء الغزل الفرس في أوائل القرن الثامن. وُلد حافظ وتلقى أوليات علومه بشيراز. يشتمل ديوانه على غزليات ومثنوي بعنوان "ساقي نامه"، وعدداً من القصائد. توفي عام 791. انظر: عبد الوهاب علوب، معجم الواعد، بيروت 1996، ص 459.

(35) هو مشرف الدين مصلح بن عبد الله سعدي الشيرازي، من كبار شعراء الفرس. وُلد عام 606 بشيراز، ونظراً للصراع بين الخوارزمشاهيين والأتابكة والغزو المغولي، أخذ في الترحال لمدة طويلة في العالم الإسلامي. وتشتمل أعماله على ديوانٍ في الغزل وكتابين هما بوستان وگلستان. ويسمى مجموع أعماله باسم "كليات سعدي"، وتوفي بين أعوام 691 و 694. انظر: المرجع السابق، ص461.

(36) من مشاهير شعراء الفرس في القرن التاسع، وُلد عام 817 وتُوفي 898. وينقسم ديوان الجامي إلى ثلاثة أقسام: "فاتحة الشباب"، "واسطة العقد"، "خاتمة الحيات". من أعماله: "هفت اورنگ"، ونظمها على غرار خمسة نظامي. ومن أعماله النثرية "نقد النصوص"، "نفحات الأنس"، "لوايح"، "لوامع"، "شواهد النبوة"، "أشعة اللمعات"، و"بهارستان"، وللشاعر أيضاً رسائل في مناسك الحج وعلوم الدين وأخلاق الصوفية وعلم القوافي والموسيقى والنحو والصرف. انظر: المرجع السابق، ص 458.

(37) انظر: ناصر ايراني، بار ديــگر در طاجيكستان: تأثرهاي ذهني ووضع كنوني زبان فارسي طاجيكي، فصلنامهء مطالعات آسياي مركزي وقفقاز، سال چهارم، دورهٔ دوم، شمارهٔ 11، پاييز 1374، ص 154.

(38) هو جعفر بن محمد حكيم بن عبد الرحمن آدم، رودكي سمرقندي، يكنى بأبي عبدالله، من شعراء الفارسية، توفي في رودك عام 329هـ. ق، وُلد الرودكي في قرية بنج إحدى قرى رودك بسمرقند، وكانت ولادته على الأرجح في أواسط القرن الثالث، والتحق ببلاط آل سامان واختص منهم بالأمير سعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل (331،301). انظر: دهخدا، لغت نامه، تهران، فروردين 1346هـ. ش. حرف "ر" (بخش اول):5، ص123.

(39) هو أبو القاسم حسن فردوسي، أكبر شعراء الملاحم الفرس في القرنين الرابع والخامس. اشتهر بنظمه لواحدة من أكبر الملاحم هي شاهنامة الفردوسي، وتعد أكبر أثر أدبي في الأدب الفارسي. شرع الفردوسي في نظم الشاهنامة حوالي عام 370 وفرغ منها عام 400. التحق ببلاط السلطان محمود الغزنوي عام 393، ولكن السلطان السني لم يرضَ عنه بسبب تشيعه ومغالاته في الثَّناء على ملوك الفرس القدامى، فرحل الفردوسي من غزنين إلى طبرستان؛ حيث نظم أشعاراً في هجاء السلطان محمود. عاد فيما بعد إلى خراسان، وتُوفِّي في العقد الثاني من القرن الخامس. انظر: عبد الوهاب علوب، معجم الواعد، مرجع سابق، ص464.

(40) هو جلال الدين محمد بن بهاء الدين الخطيبي، وهو من كبار شعراء المتصوفة الفرس في القرن السابع. وُلد في بلخ، ولكن اشتهر بالرومي نظراً لطول إقامته بقونية. من أشهر آثاره المثنوي الكبير في ست مجلدات، ومجموعة رباعيات، وديوان غزليات يُعرف بديوان شمس تبريزي، ومن آثاره النثرية "فيه ما فيه" و"مجالس سبعه" و"مكاتيب"، وتمتد شهرة مولانا إلى مختلف بقاع العالم الإسلامي، وترجمت أعماله إلى لغات عديدة. تُوفِّي عام 628. انظر:المرجع السابق، ص467.

(41) هو الحكيم أبو معين ناصر بن حارث القبادياني البلخي، من كبار أدباء الفرس في القرن الخامس. وُلد بقبادیان عام 394، خرج في سن الأربعين في رحلة استغرقت سبع سنوات، زار خلالها الحجاز وآسيا الصغرى والشام وفلسطين ومصر والنوبة والسودان. تشتمل آثاره النثرية على ديوان يضم 11 ألف بيت، ومنظومتان بعنوان "روشنائي نامه" و"سعادت نامه"، ومن أعماله النثرية "سفرنامه" (رسالة الأسفار) و"زاد المسافرين" و خوان اخوان" (مائدة الإخوان) و"جامع الحكمتين" و"بستان العقول. تُوفي عام 481. انظر: المرجع السابق، ص467– 468.

(42) محمد جان شكوري بخارايي، جستارها، ص13.

(43) انظر: نجم كاويانى، نگــاهى بــر سرگذشت زبــان فارسى در تاجيكستان ، بخش دوم،ص....

(44) ولد عيني عام 1878م في إحدى قرى وادي زرافشان بالقرب من مدينة بخارى، وبدأ نظم الشعر باسم (تخلص) في عام 1893م، وأنهى دراسته الجامعية عام 1906م، ومن أهم أعماله: بعض الكتب التعليمية مثل تهذيب الصبيان وترتيل القرآن ومعيار التدين، تاريخ الأمراء المنغيت في بخارى، "جلادان بخارا" (جلادو بخارى)، "نمونه ادبيات تاجيك" (نماذج من الأدب التاجيكي)، قصة "مكتب كهنه" (المدرسة القديمة)، وغيرها. انظر: صدر الدين عيني، موت المرابي، ت: محمد علاء منصور، عبد الحفيظ يعقوب، القاهرة 2003، ص11-25

(45) هو علي اسفنديارى الشاعر الإيراني المتميز، وُلد عام 1895، وظل مغموراً في بداية حياته الأدبية، وفي العشرينيات والثلاثينيات أصبحت أعماله أساساً لمدرسة الشعر الحديث في إيران. ومن حيث المضمون، يمثل نيما في قصائده توجهاً متميزاً نحو التغيير الاجتماعي والسياسي. وله مقالات عديدة نشرت بمجلات "جهان نو" (العالم الجديد)، "مردم" (الناس)، "پيام نو" (الرسالة الجديدة)، "دفترهاي زمانه" (دفاتر الزمان) "مجله موسيقى"، تُوفي عام 1960. (عبد الوهاب علوب، معجم الواعد، ص468).

(46) انظر: نجم كاويانى، نگــاهى بــر سرگذشت زبــان فارسى در تاجيكستان ، بخش نخست: فرارود، زادگاه زبان فارسى درى، http://www. amordad. net/forum/index. php?topic=19042. 0

(47) هو فلاديمير أليتش أوليانوف المعروف بـــلينين، ولد فى 22 ابريل 1870م، وهو ثورى روسى ماركسى، كان قائد الحزب البلشفى والثورة البلشفية، وهو مؤسس المذهب اللينينى السياسى رافعاً شعاره الأرض والخبز والسلام. قاد ثورة أكتوبر 1917م، التى أدت إلى تولي الحزب البلشفي السلطة ونشوب الحرب الأهلية في روسيا، توفي 21 يناير 1924 . http://ar. wikipedia. org/wiki/%D9%81%D9%84%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%B1_%D9%84%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%86

(48) انظر: محمد جان شكوري بخارايي، جستارها، ص 61: 62.

(49) انظر: بهروز ذبيح الله، بررسي تحولات شعر طاجيكستان (5)، تاريخ: يكشنبه يازدهم فروردين 1387؛
شيرزاد عبد الله زاده، زبان احمد دانش وتاجيكان امروز، نامهء پارسي، سال نهم، شمارهٔ چهارم، زمستان 1383، ص133؛ سجاديه، زبان فارسي در طاجيكستان، يادبار، دفتر اول، مؤسسهء مطالعات وتحقيقات فرهنگى (پژوهشگاه)، تهران، 1372، ص260.

(50) انظر: نجم كاويانى، نگــاهى بــر سرگذشت زبــان فارسى در تاجيكستان ، بخش نخست...

(51) ناصر ايراني، بهار گمشده، ص 26: 28.

(52) انظر: نجم كاويانى، نگــاهى بــر سرگذشت زبــان فارسى در تاجيكستان ، بخش دوم .....؛رحيم مسلمانيان قبادياني، زبان وادب فارسي در فرارود، تهران، 1376، ص6؛

.....ايران كلباسي، فارسي ايران وطاجيكستان، ص 37– 38.
(53) انظر: بهروز ذبيح الله، بررسي تحولات شعر طاجيكستان (5).....؛ مسلمانيان قبادياني، بان وادب فارسي در فرارود، ص6– 7.
(54) نجم كاوياني، نگـــاهى بـــر سرگذشت زبـــان فارسى در تاجيكستان ، بخش دوم.
(55) الموقع السابق.
(56) انظر: ايران كلباسي، فارسي ايران وطاجيكستان، ص38، ص 40: 41.
(57) المرجع السابق، ص 37، 38.
(58) انظر: محمد جان شكوري بخارايي، جستارها، ص 72–73.
(59) نجم كاوياني، نگـــاهى بـــر سرگذشت زبـــان فارسى در تاجيكستان، بخش نخست....
(60) محمد جان شكوري بخارايي، جستارها، ص 72–73.
(61) الجلاسنوست معناها الحرفي الحديث بصوت عال، أى المصارحة، مصارحة النفس والآخرين. محمد حسنين هيكل، الزلزال السوفيتي، دار الشروق، الطبعة الثانية: يناير 1990، ص33.
(62) انظر: ناصر ايراني، بهار گمشده، ص 28.
(63) انظر: شادمان يوسف، طاجيكستان، بهاي آزادي، چاپخانۀ دفتر نشر فرهنگ اسلامي، چاپ اول: 1373، ص61:62.
(64) محمد جان شكوري بخارايي، جستارها، ص 81.
(65) انظر: ناصر ايراني، بهار گمشده، ص 29: 31.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية:

1- القرآن الكريم
2- إبراهيم الحيسن، عن الهوية الثقافية بالصحراء: البنية والنسق، د.ت.
3- إبراهيم القادري بوتشيش، حول مفهوم الهوية ومكوناتها الأساسية، د. ت.
4- بكار المرتجي، اسماعيل بوجوحام، المجتمع البدوي في أقاليم الصحراء وسؤال الهوية، 2009- 2010.
5- جوليان ثوني، النزاع في طاجيكستان: التفاعل بين التمزق الداخلي والمؤثرات الخارجية 1991: 1994- دراسات عالمية- العدد 3- مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية- أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة.
6- حسام حنفي محمود حنفي، قضايا الهوية في كتابات زكي نجيب محمود الأدبية والنقدية.
7- رشاد عبد الله الشامي، إشكالية اليهودية في إسرائيل، عالم المعرفة 224، أغسطس 1997.
8- صدر الدين عيني، موت المرابي، ت: محمد علاء منصور، عبد الحفيظ يعقوب، القاهرة 2003.
9- عبد الوهاب علوب، معجم الواعد، بيروت 1996.
10- محمد الغزالي- الإسلام في وجه الزحف الأحمر- نهضة مصر- يناير 2005م.
11- محمد حسنين هيكل، الزلزال السوفيتي، دار الشروق، الطبعة الثانية، يناير 1990.
12- محمد مختار محمد قنديل، النزاع الشيوعي الإسلامي في طاجكستان (1991،1997)، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، لندن.
13- هاني نسيره، مفهوم الهوية... بين الثبات والتحول، موقع إسلام أون لاين.

ثانيًا: المصادر والمراجع الفارسية:

1- اكبر تورسان زاد- كناري از قلمرو زبان فارسي- آينده- سال پنجم- 1358.
2- ايران كلباسي، فارسي ايران وطاجيكستان (يك بررسي مقابله اي)- تهران- 1374..
3- بهروز ذبيح الله، بررسي تحولات شعر طاجيكستان: علل وعوامل ركود شعر در دوران شوروي، تاريخ: سه شنبه سيزدهم فروردين 1387.
4- دهخدا، لغت نامه، تهران، فروردين 1346هـ. ش. حرف "ر" (بخش اول).
5- رحيم مسلمانيان قبادياني، زبان وادب فارسي در فرارود، تهران، 1376.

6- سيد اسد الله اطهري، طاجيكستان: نوسازي ودگرگوني سياسي، مجلهء مطالعات آسياي مركزي وقفقاز، سال دوم، شمارهٔ چهارم، بهار 1373.
7- سيد رسول موسوي، صلح طاجيكستان به روايت اسناد، مركز اسناد و خدمات پژوهشى، تهران، 1382.
8- شادمان يوسف، طاجيكستان، بهاي آزادي، چاپخانـهٔ دفتر نشر فرهنگ اسلامي، چاپ اول: 1373،.
9- شيرزاد عبد الله زاده، زبان احمد دانش وتاجيكان امروز، نامهء پارسي، سال نهم، شمارهٔ چهارم، زمستان 1383. سجاديه، زبان فارسي در طاجيكستان، يادبار، دفتر اول، مؤسسهء مطالعات وتحقيقات فرهنگى (پژوهشگاه)، تهران، 1372.
10- مجله مطالعات آسياي مركزي و قفقاز، سال دوم، شماره يك، تابستان 1372.
11- محمد جان شكوري بخارايي- جستارها، دربارهٔ زبان ادب وفرهنـگ تاجيكستان- به كوشش: مسعود ميرشاهي- تهران- اساطير- 1382.
12- ناصر ايراني- بهار گمشده: يادداشتهاي سفر تاجيكستان- دفتر نشر فرهنـگ اسلامي- تهران- چاپ اول- 1373.
13- ناصر ايراني، بار ديـگر در طاجيكستان: تأثرهاي ذهني ووضع كنوني زبان فارسي طاجيكي، فصلنامهء مطالعات آسياي مركزي وقفقاز، سال چهارم، دورهٔ دوم، شمارهٔ 11، پاييز 1374.
14- نجم كاويانى، نگـاهى بـر سرگذشت زبـان فارسى در تاجيكستان.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية:

مهدي نهاوندي، ت: جلال زنكابادي- آسيا الوسطى التاريخ ومسألة الهويات القومية- مركز دراسات الصين وآسيا. http://www. chinaasia-rc. org/index. php?p=21&id=336
http://ar. wikipedia.com
http://www. amordad. net/forum/index. php?topic=19042. 0
http://www. dono. blogfa. com/post-10. aspx